DOI:10.52113/uj05/025-18/102-121 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.mu.edu.iq

الصراع الاذربيجاني- الارميني والمو اقف الاقليمية والدولية تجاهه

(تحليل جيوسياسي)

حسين علي هدهود*

جامعة المثنى / كلية الزراعة

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2024/10/01
تاريخ التعديل : 2024/10/10
قبـول النشـر: 2024/11/26
متوفر على النت: 2025/4/13

الكلمات المفتاحية :

الصراع، الجيوسياسية، أذربيجان، أرمينيا، الاتحاد السوفيتي ، المواقف الاقليمية والدولية

الملخص

تبنـت الامبراطوريـة الروسـية القيصـرية عـدة سياسـات انتهجتهـا في السـابق خـلال فترة صـراعها مـع الامبراطوريتين الفارسية والعثمانية ، حيث تبنى الروس سياسة توسيعية في محيطها الاقليمي ومن ضمنها منطقـة القوقـاز الجنـوبي ، لـذلك بـدأ الـروس بتنفيـذ خطـة اسـتراتيجية ديموغرافيـة لنقـل الارمـن الـروس المسيحيين الى جنوب القوقاز وطرد القوميات ذات الاصول التركية ومن بينهم الاذربيجانيين ، فالبحث يتمحور حول قضية اساسية والتي تعد جوهر الصراع هي قضية اقليم ناغورني كارباخ المتنازع عليه من قبل ارمينيا واذربيجـان ، اضـافة الى تحليـل التطـورات السياسـية والتحـولات الجيوسياسـية في منطقـة جنـوب القوقـاز ومحيطها الاقليمي ، وما تمخضت عنه هذه التطورات من نتائج كان ابرزها نشوء عدة حروب بينهما ابرزها حرب عام 1992 و حرب عام 2020 التي غير الكثير من المفاهيم عن طبيعة الحروب الحديثة وقلبت موازين القوى لصالح اذربيجان والتي استعادت على اثرها جميع الاراضي المحتلة من قبل ارمينيا خلال حرب التسعينات من القرن العشرين.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2025

المقدمـة:

بعد ان انتهت الحرب العالمية الأولى عام 1918بانتصار دول الحلفاء وهزيمة دول المحور تم اصدار مجموعة المبادئ التي نادى بها الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون والتي عرفت باسم مبادئ ويسلون الأربعة عشر، وكان من ضمنها مبدأ عرف باسم (مبدأ تقرير الشعوب لمصيرها) حيث كان الاسم الخفي لتفكيك الامبراطوريات الكبرى آنذاك وتفتيت مستعمراتها وتحويلها الى دول صغيرة لتسهيل الهيمنة الامريكية عليها ونتاج ذلك تم تفكيك الامبراطورية العثمانية والروسية وغيرها من الامبراطوريات الامر الذي ادى الى ظهور العديد من الدول من ضمنها دول جنوب القوقاز(جورجيا – أرمينيا – أذربيجان) التي هي محور بحثنا وخصوصا ارمينيا واذربيجان ، المتصارعتين تاريخياً وعرقيا ودينيا قبل ذلك.

يعد الصراع الاذربيجاني الأرمني من اطول الصراعات في العالم ولايزال مستمرا، تخللته كثير من النزاعات العرقية والاثنية والدينية وحروب كثيرة بين البلدين اخرها الحرب التي دارت عام 2023 ، ويدور الصراع الارمني الاذري حول اقليم جبلي يقع في جمهورية اذربيجان يطلق عليه اقليم (ناغورني كارباخ)، ولكن بدايات الصراع اندلعت منذ بداية القرن العشرين وتحديدا عام 1905 ، اذ جرت اعمال عنف قوية بين الارمن والاذريين على خلفيات تاريخية عرقية ودينية .

*الناشر الرئيسي : E-mail : hussain.hadhood@mu.edu.iq

إن تاريخ هذه المنطقة الحدودية بين الأذربيجانيين والأرمن هو موضوع صراع متجذر، خاصة فيما يتعلق بالظروف المحيطة بأصل سكانها وانتمائهم للدولة ، وقد أدت هذه التناقضات العميقة إلى تزايد الأعمال العدائية بين اطراف الصراع يصاحبها دعما كبيراً من قبل الحلفاء الخارجيين الامر الذي يؤدي الى تداعيات دبلوماسية واجتماعية واقتصادية وسياسية وتغيير في قواعد اللعبة الجيوسياسية في منطقة القوقاز والمناطق المحيطة بها.

اشكالية البحث: تنطلق اشكالية البحث من موضوع الصراع نفسه حول اقليم ناغورني كاراباخ المعترف به دولياً كجزء من دولة اذربيجان ولكن غالبية سكانه من الارمن المسيحيين المنادين بالاستقلال منذ نشأة الصراع ، وتهدف الاشكالية الى طرح عدة اسئلة لفهم اصل المشكلة و وتحليل الادوار الدولية والاقليمية للأطراف ذات الصلة بالصراع ومدى تأثيرها ايجابياً او سلبياً في استمرار او حل هذا الصراع ، وهذه الاسئلة هي :

1- ماهي جذور الصراع؟ وكيف تطور عبر التاريخ وماهي ابرز التحولات الرئيسة التي حدثت ؟

2- كيف يؤثر الصراع على الاستقرار الدولي والاقليمي في العلاقات الدولية ؟

3- ماهي العوامل الرئيسة التي تسهم في استمرار الصراع

فرضية البحث : للإجابة على التساؤلات المطروحة في اشكالية البحث يمكن صياغة الفرضية التالية :

ان تاريخ العلاقة المضطرب بين ارمينيا واذربيجان وبسط الاتحاد السوفيتي نفوذه على كامل جنوب القوقاز هي من العوامل الاساسية التي ادت الى استمرارية الصراع حول منطقة كاراباخ ، وان وجود المصالح الاقتصادية والاستراتيجية في المنطقة لعب دورا حاسما في دخول الكثير من الاطراف الاقليمية والدولية التي تريد تحقيق مصالحها الاستراتيجية استثمار قدراتها وامكانيتها للتأثير في ديناميكية الصراع

اهمية البحث : تنبع اهمية البحث من دراسة واحد من اهم الصراعات في العالم على المستوى الاقليمي والدولي هو الصراع الارمني الاذربيجاني ، والذي لم يحظى بالاهتمام الكافي لدى الكتاب والباحثين العرب كونه من الموضوعات المتجددة وذات ابعاد كثيرة مؤثرة بشكل فاعل في العلاقات دولياً واقليمياً ، وكذلك تتبع تنفيذ استراتيجيات الدول التي لها مصالح ترتبط بشكل مباشر او غير مباشر بالصراع وكيفية تعاملها مع الخصوم والاصدقاء لتحقيق اكبر قدر من الاستفادة ، اضافة الى فهم وادراك دور صانع القرار السياسي في التعامل مع الازمات الدولية المستحدثة .

هدف البحث : يهدف البحث الى فهم الجذور التاريخية والاسباب الرئيسية التي ادت الى نشوء النزاع بين جمهورية ارمينيا وجمهورية اذربيجان ، اضافة الى تحليل التطورات السياسية والتحولات الجيوسياسية في منطقة جنوب القوقاز ومحيطها الاقليمي ، وكذلك تسليط الضوء على دور القوى الفاعلة في هذا الصراع التي غذته لأكثر من مائة وعشرين عاماً دون حلول جذرية لإنهاء الصراع.

منهج البحث: تم استخدام عدة مناهج في هذا البحث ومنها المنهج التاريخي تعبيراً عن جذور الصراع تاريخيا واهم اطرافه ، فضلاً عن منهج تحليل القوة، لتحليل وتفسير استراتيجية الدولتين في الصراع على اقليم ناغورني كاراباخ، فضلاً عن تحليل اسباب ودوافع الصراع، كذلك تحليل استراتيجيات ومواقف الدول الاقليمية والكبرى الداعمة أو الرافضة لهذا الصراع المستدام.

هيكلية البحث : يتألف البحث من ثلاث مباحث ومقدمة وخاتمة ، وتناولنا في المبحث الاول (جذور الصراع الارميني – الاذربيجاني) اما المبحث الثاني فقد ركز على (حروب الدولتين وتغيير موازين القوى) اما بالنسبة للمبحث الثالث فقد تناول (المواقف الاقليمية و الدولية تجاه الصراع الارمني الاذربيجاني) .

المبحث الاول : جذور الصراع الارميني – الاذربيجاني

DOI:10.52113/uj05/025-18/102-121

اولا: نبذة تاريخية لخلفية الصراع بين الدولتين

تـزعم المصـادر الأرمينيـة أن كاراباـخ كانـت جـزءًا مـن مملكـة أرمنيـة عظيمـة يعـود تاريخهـا إلى القـرن الرابـع قبـل الميلاد ، ومـع ذلك فإن منطقة أذربيجان الحالية تعرف بالاسم القديم ميديا، تعرضت للغزو من قبل الفرس في القرن السادس قبل الميلاد، والإسكندر الأكبر في القرن الرابع، والرومان في القرن الأول، ومع ذلك، كانت المنطقة في مرحلة مبكرة جدًا متوافقة مع الممالك الواقعـة في الشـرق، وهـذا مـا جـاء أن تكـون منـاطق مأهولـة بالسـكان الأذريـين، وفقًـا للمـؤرخ اليونـاني سـترابو والسـجلات الأرمنيـة، وكـان سـكان أذربيجـان الحاليـة حتى القـرن الخـامس مقسمين بين الثلث الغربي الذي يسكنه الأرمن الذين كان لهم في شرقهم ألبان القوقاز (لا علاقة لهم بألبان البلقان) الذين يدعي الأذريون أنهم ينحدرون منهم(Altstadt, 1992) ، كان ألبان القوقاز في الأساس تابعين لبلاد فارس الساسانية ، وقت وصول القبائل التركية من آسيا الوسطى بحلول القرن الحادي عشر، وبهذا اكتسبت المنطقة عددًا كبيرًا من السكان الأتراك، الذين وصـلوا مـع الغـزو السـلجوقي واختلطـوا بالسـكان الأصـليين (Cornell، 1999).

كان القرن السابع الميلادي مسرحاً لحدث كبير وهو غزو العرب واسـتيطانهم في ألبانيـا القوقازيـة ، أدى هـذا الحـدث إلى أسـلمة غالبية الألبان، ويقال إن أولئك الذين ظلوا مسيحيين داروا نحو أرمينيـا، كمـا أن التحـول إلى الإسـلام جعـل انـدماج الألبـان مـع الأتـراك السـلاجقة أسـهل، في بدايـة القـرن السـادس عشـر، أصبحت أذربيجان قاعدة القوة المحلية للسلالة الصفوية التي حكمت بلاد فـارس، وكانـت هـذه المـرة أيضـا وقـت المواجهـة بـين الصفويون والإمبراطورية العثمانية، والتي كان لها بطبيعة الحال تأثير مباشر مهم على القوقاز (نوفل، 2006) ، وفي بداية القرن الثـامن عشـر، انضـمت روسـيا إلى النضـال وبحلـول أربعينيـات القـرن التاسـع عشـر بـدأ الحكـم الصـفوي بالتفكك في القوقـاز حيث قسمت كل من أذربيجان وأرمينيا إلى خانات، وهي إمارات شـبه مسـتقلة ؛ وفيمـا يتعلـق بكاراباـخ العليـا فقـد انتقلـت حتى القـرن الرابـع عشـر بـين السـيطرة العربيـة والمغوليـة والتركيـة والفارسـية (Suzanne Goldenberg, 1994) ، إلا أن سـكان المنطقـة ظلـوا إلى حـد كبير من الأرمن، وفي القـرن الرابـع عشـر، ظهرت قيادة أرمنية محلية، ومنحت الإمبراطورية الصفوية شكلاً من أشـكال الحكـم الـذاتي لكاراباـخ ، اذ اسـتمر هـذا الترتيـب لمـدة أربعـة قـرون تقريبًـا، ممـا ادى الى ظهـور عـدد مـن العـائلات ذات النفوذ في كاراباخ، مما أدى إلى صراعات على السلطة فيما بينها، وفي منتصـف القـرن الثـامن عشـر، دمـرت الصـراعات الداخليـة بـين العـائلات الحاكمـة النخبـة الأرمنيـة المحليـة، وأدى ذلـك إلى خروج المنطقة من السيطرة الأرمنية، وتمكن حاكم أذربيجاني من فـرض حكمـه وإنشـاء حكـم سـلالي شـبه مسـتقل، وهـو خانيـة كاراباخ(مفردة متداولة في دول القوقاز ترادف الامارة او المملكة الصغية او سلطنة)، ومقرها شوشا، ومن ثم كانت خانية كاراباخ مماثلة لخانات باكو وكوبا وشيكي وشيرفان ودربنت وناخجيفان ويريفان، كل هذه الخانات كانت تحكمها عائلات تركية مسلمة، وكانت المكونات السكانية لهذه الخانات مختلطة في الواقع ، فقد عـاش الأرمـن والأتـراك ومجموعـات أخـرى منتشـرة في المنطقـة بأكملهـا، وبالتـالي مـع أنمـاط اسـتيطان متداخلـة، (عبـدالعزيز، 2021).

وفي نهايـة القـرن الثـامن عشـر، حيـث وصـل توسـع روسـيا في القوقـاز إلى جورجيـا وتـم تشـكيل مقاطعـة جورجيـا أو المحميـة في عـام 1801، ممـا أكـد ضـم جورجيـا إلى روسـيا، وفي الوقـت نفسـه، تم ضم المناطق الأذرية الأولى إلى روسيا، وهي خانات كازاخستان وشمشاديل (Swietochowski, 1995) .

في السـنوات الأولى مـن القـرن التاسـع عشـر، حاولـت روسـيا تأكيد نفوذها على الخانات الأذربيجانية، وكانت كاراباخ من أوائل الخانات التي قبلت السيادة الروسية (بورنسيان، 2002) ، وعلى الـرغم من حـدوث تمـردات ضـد الحكـم الروسي وكانـت السـيطرة الروسـية مسـتقرة تقريبًـا، اذ أدت المحـاولات الروسـية لتأكيـد

DOI:10.52113/uj05/025-18/102-121

سيطرتها على المنطقة إلى غزو عدد من الخانات في 1806-1809، وفي النهاية إلى الحرب الروسية الفارسية الأولى في 1812-1813، وفي الواقع أدت معاهدة جولستان(هي معاهدة تمت بين الامبراطورية القيصرية والمملكة القاجارية في ايران بتاريخ 4/ اكتوبر 1813م وكان من نتائجها خروج العديد من المناطق الواقعة ضمن اقليم القوقاز وجزء من السواحل الغربية المطلة على بحر قزوين من سيطرة مملكة القاجار بشكل دائم. وتمت تسمي هذه المعاهدة بهذا الاسم نسبة إلى مكان توقيع المعاهدة وهي قرية جلستان الأذرية والواقعة في محافظة جورانبوي غرب أذربيجان، وقد انهت هذه المعاهدة الحروب القائمة بينهما ، حيث تم انتقال اقليم ناغورني كاراباخ بشكل رسمي من السيطرة القاجارية إلى الامبراطورية القيصرية (الخوند، 2005).

ثانياً : أسباب ودو افع الصراع الاذربيجاني- الارميني:

تقع ضمن منطقة القوقاز اقليتين عرقيتين هما الأرمن المسيحين الارثدوكس والاذربيجانيين يتبنون الإسلام كديانة (اغلبية شيعية)، وكان اختلاف العرق والدين من اهم الأسباب الرئيسة التي أدت الى العديد من الاشتباكات والصدامات الدامية بين العرقيتين(Yamskov, 1991) ، فقد بدأت في مطلع القرن العشرين وتحديدا عام 1905 ، حيث اخذت تتصاعد حتى بداية الحرب العالمية الأولى عام 1914، اذ كان من ابرز الأطراف فيها هم روسيا القيصرية والدولة العثمانية اللتان تقفان وراء الصراع بشكل اساسي (Andrews, 2021).

استغل الأرمن انشغال الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى وحاولوا إقامة دولة مستقلة بمساعدة روسيا القيصرية والتي كانت تنصب نفسها حامي للأقليات المسيحية في منطقة القوقاز والبلقان ، وكان رد الدولة العثمانية عنيف جداً بمذابح دامية للأقلية الأرمنية لمدة ثلاث سنين بدأت عام 1915 حيث ذهب ضحيتها اكثر من مليون ونصف ارمني والمشهورة (بمذابح الأرمن) ، وفي الوقت ذاته كانت الدولة العثمانية تساند الاذربيجانيين وتدعمهم بشكل كبير ، الامر الذي غذى الصراع وزاد من حدته حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918 وانتهاء الخلافة العثمانية وتحولها الى جمهورية علمانية عرفت باسم تركيا، وانتصار روسيا القيصرية وحلفاؤها واستقلال كل من أرمينيا وأذربيجان (diyarbkirlioglu, 2020)) .

وقبيل انتهاء الحرب العالمية الأولى التي اثرت بشكل كبير على الوضع الاقتصادي للشعب الروسي ، الامر الذي خلق نوع من التذمر والاستياء من حكم القياصرة ونظامهم بشكل عام ، وهو ما عجّل بقيام ثورة كبيرة في روسيا عرفت بالثورة البلشفية عام 1917 والتي اسقطت بعد ذلك حكم القياصرة الروس لتبدأ عهداً جديداً لمسار المنطقة والعالم اجمع ، وبعد مضي مدة قصيرة قامت الحرب الاهلية الروسية والتي انتهت بإزالة الحكومة الانتقالية التي تشكلت بعد الثورة وقيام الاتحاد السوفيتي عام 1922 وتولي الشيوعيين بقيادة الزعيم فلاديمير لينين إدارة الاتحاد الذي ضم الجمهوريات في هضبة القوقاز والبلقان تحت قيادة السوفييت على شكل اتحاد كونفدرالي بزعامة جمهورية روسيا (بورنسيان، 2002) ، بعد قيام الاتحاد السوفيتي عمل جوزيف ستالين على وضع إقليم يعرف بإقليم ناغورني كاراباخ او (ارتساخ بالأرمينية) ذو الأغلبية الأرمنية والذي يقع بالكامل ضمن الأراضي الأذربيجانية بوضعية الحكم الذاتي الامر الذي رفضه الاذربيجانيين ، وبما ان كلا الجمهوريتين ضمن الاتحاد السوفيتي ساد السلام لفترة طويلة تحت حكم السوفييت الشديد أكثر من 70 سنة (فاروق، 2022).

وعلى الرغم من أن المنطقة كانت دائمًا مصدرًا رئيسيًا للنزاع المميت المحتمل في المنطقة، فإن الصراع بين أرمينيا وأذربيجان هو في الأساس صراع بنيوي، أي أنه على الرغم من أن الخلاف حول ملكية الإقليم الذي كان موجودًا قبل الحكم السوفييتي، فإن كيفية إنشاء إقليم ناغورني كاراباخ ووضعه قد تم تحديده عن طريق الخيال الجيوسياسي للطبقة السياسية السوفييتية الحاكمة التي تريد تحقيق أهدافهم الاستراتيجية (Shafiyev, 2018) ، وبعد أن ضمت روسيا دول القوقاز إلى الاتحاد

DOI:10.52113/uj05/025-18/102-121

السوفييتي، سقطت أرمينيا وأذربيجان مرة أخرى تحت النفوذ الروسي بعد فترة قصيرة من الاستقلال يمكن تلخيصها بالقتال العنيف الذي استمر عامين في منطقة القوقاز، المنظمة التي أنشأها البلاشفة في عام 1920 للإشراف على منطقة القوقاز، قررت في عام 1923 تخصيص منطقة ناغورني كاراباخ لأذربيجان ولكن مع حكم ذاتي إقليمي كبير (عمران، 2016) ، ان سياسة "فرق تسد" التي اتبعها ستالين للحصول على السلطة المطلقة داخل الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي ، عن طريق وضع منطقة ذات أغلبية أرمنية ساحقة في أذربيجان وفصلها عن أرمينيا مع شريط ضيق ويفصل كلا المجموعتين العرقيتين في مناطق معزولة، يرغب في إثارة السخط من كلا الدولتين المؤسستين وتعزيز موقف روسيا كمحكم في صراع تفاقم عمدا بسبب الحدود الجديدة التي شيدتها الطبقة الحاكمة السوفييتية (ليلى، 2021) ، إن وضع قرار ناغورني كاراباخ بهذه الصيغة السياسية يهدف إلى إثارة النزاع القائم بين أرمينيا وأذربيجان مما يعزز الموقف القيادي للحكومة المركزية في المنطقة، وهذا يعني أن كلاً من أرمينيا وأذربيجان ستسعى بعد ذلك إلى إشراك روسيا كوسيط في نزاعهما الحدودي ،ومن ثم فإن منطقة ناغورني كاراباخ من الممكن أن تكون بمثابة أداة ضغط للاتحاد السوفييتي في المفاوضات التي تشمل الجانبين، وكان لواضع الخطة أيضًا تأثير غامض تجاوز مجرد تضخيم النزاع بين أرمينيا وأذربيجان لخلق صراع مستمر يمكن للاتحاد السوفييتي أن يمارس سلطته عليه باستمرار من خلال تنفيذ مثل هذه السياسات الحدودية في مجملها في القوقاز التي استعادت روسيا السيطرة عليها، حيث تعززت الهويات العرقية في منطقة لم تكن الحدود الوطنية فيها محددة بوضوح في السابق (Ashur, 2021).

المبحث الثاني : الابعاد الجيوسياسية للحرب بين الدولتين

عندما بدأت علامات الوهن تظهر على الاتحاد السوفيتي في اواخر الثمانينات من القرن العشرين اخذت الجمهوريات السوفيتية تفكر بالاستقلال عن الاتحاد السوفيتي وهو ما حدث فعلا في مطلع التسعينات عام 1991 ، كذلك طالب سكان الإقليم بالانفصال واعلانه جمهورية مستقلة عن أذربيجان الامر الذي اثار مخاوف الأذربيجانيين ، حيث بدأت حدة التوتر بالتصاعد مما ادى الى توسع رقعة الصدام بين سكان الاقليم والجيش الاذربيجاني ليتحول بعد ذلك الى حرب كبرى مفتوحة استمرت قرابة اربع سنوات ، مع إعلان انهيار الاتحاد السوفيتي واستقلال معظم جمهوريات القوقاز، أعلن الإقليم بدعم أرميني انفصاله عن أذربيجان، لتندلع حرب استمرت حتى عام 1994 (Fuller, 2013).

اولاً : حرب كاراباخ الاولى عام 1992 وهزيمة اذربيجان.

بحلول أوائل عام 1992، أدى فراغ السلطة الناجم عن تفكك الاتحاد السوفييتي إلى فقدان العامل الأخير الذي يحتوي الصراع ، ومع الانسحاب الوشيك للقوات السوفيتية السابقة، أصبحت كاراباخ مسرحًا لما تطور تدريجيًا إلى حرب واسعة النطاق، اما الجانب الأرمني الذي أعد نفسه لحل النزاع بالوسائل العسكرية، لم يضيع أي وقت للقيام بذلك ، فمنذ أوائل فبراير/شباط من عام 1992 فصاعدًا، تم احتلال قرى ماليبيلي وكاراداغلي وأغدابان الأذربيجانية وتم إجلاء سكانها، مما أدى إلى مقتل 99 مدنيًا على الأقل وإصابة 140 آخرين (عبدالعزيز، 2021) ، وبعد يومين من القصف المدفعي استولت القوات الأرمنية في 27 فبراير وفقًا للعديد من المراقبين المحايدين بدعم من فوج البنادق الآلية رقم 366 التابع لرابطة الدول المستقلة (السوفياتي سابقًا) على مدينة خوجالي ذات الموقع الاستراتيجي على طريق أغدام- ستيباناكيرت (Cornell، 1999) ، كان هذا الغزو الخطوة الأولى في سلسلة من الفظائع التي أعقبت الغزو الأرمني اللاحق لقره باغ والمناطق المحيطة بها ، وتم تنفيذ الهجوم ظاهريًا ردًا على نيران المدفعية من البلدة الواقعة في العاصمة الأرمينية كاراباخ ستيباناكيرت ، حيث كانت خوجالي ضحية لأسوأ أنواع التطهير العرقي، وتعرض عدد كبير من

DOI:10.52113/uj05/025-18/102-121

السكان المدنيين في البلدة، الذين كان عددهم قبل الهجوم 7000 نسمة، للتشويه والقتل، واضطر من تبقى من السكان إلى الفرار عبر الجبال بحثاً عن ملجأ، وكما هو الحال في معظم حالات التطهير العرقي، فإن الفظائع التي يرتكبها المعتدي تكون الغاية منها مزدوجة اولها : إجبار السكان على الفرار وعدم العودة أبدًا، وأيضًا لتخويف السكان الآخرين في القرى المجاورة لمغادرة منازلهم، وان عدد القتلى في مدينة خوجالي محل جدل حيث يميل الأرمن بطبيعة الحال إلى التقليل من العدد اذ يقدرون القتلى المدنيين بأقل من مائة؛ اضافة الى ذلك، تلوم المصادر الأرمنية، في الحالات النادرة التي تذكر فيها الحدث، الأذربيجانيين لاستخدامهم خوجالي كقاعدة للهجمات الصاروخية على ستيباناكيرت ، فهم يلومون الأذربيجانيين على استخدام سكان خوجالي كدروع بشرية، ويزعمون أن المدنيين وقعوا في مرمى النيران بدلاً من أن يتم قتلهم (Goltz, Nagorno-Karabakh Victims Buried in Azerbaijani Town The, 1992)، وعلى الرغم من ادعاءات الأرمن ووكلائهم، فإنه مما لا شك فيه أن مذبحة وقعت بحق المدنيين ، في حين قدرت المصادر الأذربيجانية عدد القتلى بأكثر من ألف، فقد قدر التحقيق الأذربيجاني الرسمي الرقم بـ"أكثر من 600 شخص" (Goltz, town betrayed, 1992).

وفي مارس/آذار وأبريل/نيسان 1993، شن أرمن كاراباخ هجوماً كبيراً، مدعومة هذه المرة من القوات المسلحة لجمهورية أرمينيا، وسقطت مدينة كيلبجار، التي تسكنها أغلبية من اذرية وأقلية كردية، والمناطق المحيطة بها في الأيام الأولى من شهر إبريل/نيسان، وأُجبر أكثر من 60 ألف مدني على الفرار شمالاً عبر ممر(موروف) ، وبعد ذلك بقليل تم الاستيلاء على فيزولي، وهي منطقة أذربيجانية متجانسة أخرى تقع إلى الجنوب الشرقي من كاراباخ، وتم تطهير المنطقة مرة أخرى من الأذربيجانيون في غضون أيام (Cornell، 1999).

وبعد جملة من الانتصارات العسكرية من الجانب الأرمني في كاراباخ ومحيطها، أعلن الأرمن وقف إطلاق النار في 16 أبريل 1994، وفي الوقت نفسه، زاد الاهتمام الدولي وحاول بوريس يلتسين إجراء محادثات ثلاثية لوضع حد للقتال، بحلول هذا الوقت كان الصراع قد تجاوز أي توقعات، وكان عدد الأذربيجانيين الذين نزحوا قسراً منذ بداية الصراع يقترب من المليون، وبدا من الواضح بشكل متزايد أن أرمن كاراباخ لم يكونوا راضين عن السيطرة على ناغورني كاراباخ، ولا حتى بممر إلى أرمينيا، ما أرادوه هو ربط ناغورني كاراباخ مع أرمينيا من الشمال إلى الجنوب ، مما جعل اندماجها مع أرمينيا أمراً واقعاً تمكنوا من عزلها عن أذربيجان من خلال تطويق شامل للمناطق الأذرية المحيطة بالإقليم و دمجها فعليًا في حدودهم السياسية المستقبلية (Cornell، 1999) ، وفي هذه الأجواء أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم(822)الذي دعا إلى انسحاب القوات الارمينية وقوات كاراباخ التي تحتل كيلبجار ، حيث اقترحت كل من روسيا والولايات المتحدة وتركيا بشكل مشترك خطة سلام، والتي قبلتها حكومتا أرمينيا وأذربيجان ، ومع ذلك، رفض أرمن كاراباخ قبول أي خطة للسلام ، ويمكن تفسير ذلك على أنه إشارة إلى أن سيطرة الحكومة الأرمينية على حلفائها في كاراباخ آخذة في التلاشي ومع ذلك، يبدو من المرجح بنفس القدر أن الحكومة الأرمينية استخدمت حجة عدم القدرة على السيطرة على مسؤولي كاراباخ كذريعة، لتحقيق أهدافها الخاصة وتجنب الإحراج الدبلوماسي (Cornell، 1999).

انتهت الحرب بوساطة روسية لاتفاق وقف إطلاق النار مخلفة 30 ألف قتيل، سيطرت أرمينيا في نهايتها على الإقليم و الأراضي الأذربيجانية المحيطة به ، وأنشئت مجموعة (مينسك) التي تشترك في رئاستها فرنسا وروسيا والولايات المتحدة بهدف البحث عن حل جذري للنزاع، لكن المجموعة لم تتمكن من عمل شيء سوى الحفاظ نسبيا على حالة الجمود وضمان استمرار وقف إطلاق النار، أما قضايا الصراع الجوهرية والمتعلقة بالسيادة

DOI:10.52113/uj05/025-18/102-121

على الإقليم فقد بقيت مؤجلة غير قابلة للحل رغم محاولات إطلاق حوارات في فترات مختلفة آخرها عام 2017 (Bowen, 2021).

تم إنشاء مجموعة مينسك التابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا ، من قبل مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا آنذاك، للتحضير لمؤتمر في مينسك لتمكين المفاوضات بين أذربيجان وأرمينيا من أجل التوصل إلى حل سلمي للأزمة المستمرة ، مع ذلك لم يُعقد المؤتمر قط، لكن مجموعة مينسك التابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا أصبحت الهيئة السياسية الرئيسية المعنية بإيجاد حل لصراع ناغورني كاراباخ ، الأهداف الرئيسية لمجموعة مينسك هي ثلاثة أهداف : أولاً، تهدف هذه المبادئ إلى توفير إطار مناسب لحل الصراعات؛ ثانياً، هدفوا إلى التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار وتنظيم مؤتمر مينسك ثالثاً، تهدف إلى تعزيز عملية السلام من خلال نشر قوات حفظ السلام (Klever, 2013).

خلال المجلس الوزاري لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا لعام 2007 في مدريد، قدم الرؤساء المشاركون لمجموعة مينسك ، رسميًا مجموعة من المبادئ الأساسية للتسوية السلمية لصراع ناغورني كاراباخ ، وتستند مبادئ مدريد إلى مبادئ وثيقة هلسنكي النهائية بشأن عدم استخدام القوة، والسلامة الإقليمية، والمساواة في الحقوق وتقرير المصير للشعوب، حيث تم الاتفاق على 6 نقاط فقط من أصل 14 نقطة وإعلانها وهي (Klever, 2013) :

1- إعادة الأراضي المحيطة بناجورنو كاراباخ إلى السيطرة الأذربيجانية

2- وضع مؤقت لناغورني كاراباخ يوفر ضمانات للأمن والحكم الذاتي

3- ممر يربط أرمينيا بناغورني كاراباخ

4- التحديد المستقبلي للوضع القانوني النهائي لناغورني كاراباخ من خلال القانون والتعبير الملزم عن الإرادة

5- حق جميع النازحين واللاجئين في العودة إلى أماكن إقامتهم السابقة

6- ضمانات أمنية دولية تتضمن عملية لحفظ السلام

بدا هذا الجمود مريحا لأرمينيا ولإقليم قره باغ الذي أعلن نفسه جمهورية مستقلة يسميها الأرمينيون (جمهورية أرتساخ)، لها عَلَمها وتفرض تأشيرة على غير الأرمن للدخول إليها، رغم أنها لا تحظى بأي اعتراف دولي بما فيه الاعتراف الأرميني (LUIS ANDRÉS, 2011) ، ونرى ان الأمر لم يكن كذلك بالنسبة لأذربيجان التي وجدت نفسها قد تجرعت مرارة هزيمة مذلة في معركتها الأولى ، حيث فقدت 20% من ترابها ومعه قره باغ الذي نبت في خاصرتها "دولة مستقلة " معادية على خلاف قرارات الشرعية الدولية.

ثانياً : حرب كاراباخ الثانية عام 2020

ان حرب ناغورني كاراباخ لعام 2020 كشفت عن ديناميكيات الصراع طويل الأمد بين الارمن والاذريين ، فمن المهم تحديد الدوافع الرئيسية التي أشعلت شرارة حرب ناغورني كاراباخ لعام 2020، فإن عدم فعالية الجهود الدبلوماسية وعدم الالتزام بمبادئ مينسك و مدريد لإيجاد حل للصراع ، فقد حفز جميع الأطراف على فرض مطالبهم بقوة ، وبسبب طبيعة الصراع على وجه الخصوص، فإن أذربيجان، وليس من المستغرب، في بحث لا ينتهي عن الإخلال بالوضع الراهن ، حيث كانت أذربيجان تستعد منذ اكثر من عقدين من الزمان لتأكيد مطالبتها بشكل أكثر حسما (Andrews، 2021) ، كما استثمرت أذربيجان بكثافة في القطاعين العسكري والدفاعي وهو ما ينعكس في جهودها في ميزانية الدفاع، أي ثلاثة أضعاف حجم ميزانية أرمينيا، ادى التكامل الدفاعي مع تركيا والتعاون القائم على المصالح مع إسرائيل على تعزيز إمكانات الجيش الأذربيجاني، وعلى هذا النحو يميل ميزان القوى بشكل متزايد لصالح أذربيجان، مما عزز عزمها على بدء محاولات جديدة لاستعادة سلامة أراضيها ، ثالثًا يساعد سوء إدارة فيروس كورونا

DOI:10.52113/uj05/025-18/102-121

والاعتبارات السياسية المحلية أيضًا في تفسير سبب اندلاع أعمال العنف في عام 2020 بهذا النطاق، وكان الجانبان يكثفان خطابهما وأنشطتهما العسكرية أيضًا، على سبيل المثال، أكدت أرمينيا ظهورًا غزيرًا في "المناورة الاستراتيجية الروسية قوقاز-2020" وفي أغسطس 2019 ورد أن رئيس الوزراء الأرميني باشينيان قال للناس في كاراباخ "آرتساخ هي أرمينيا " وبالمثل، في أغسطس 2020، أذربيجان أجرت مناورات عسكرية واسعة النطاق بالتعاون مع تركيا ، وورد أن وزير الدفاع الأذربيجاني وصف استعادة ناغورني كاراباخ بأنها "واجب مقدس" (World Bank, 2022). وفي ما يلي خريطة لإقليم ناغورني كاراباخ والاراضي المحتلة قبل حرب عام 2020.

الشكل (1) خريطة منطقة الصراع في ناغورني كاراباخ (خط السيطرة قبل حرب 2020)

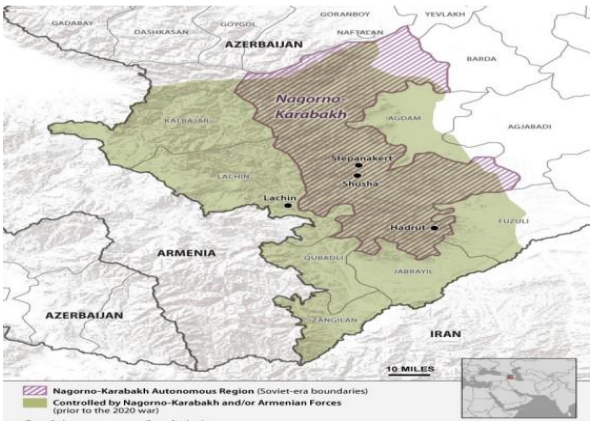

المصدر: خدمة أبحاث الكونغرس، باستخدام بيانات من وزارة الخارجية الأمريكية. ESRI .

بدأت حرب قره باغ في 27 سبتمبر 2020 واستمرت أكثر من ستة أسابيع. على الرغم من أن أعداد الوفيات تختلف تبعا للمصادر، ومن المتفق عليه عمومًا أن هذه كانت المواجهة الأكثر دموية على الإطلاق منذ حرب ناغورني كاراباخ الأولى في التسعينيات بحسب تقديرات مجموعة الأزمات والروسية ، وبحسب تصريحات الرئيس بوتين، فقد قُتل نحو خمسة آلاف جندي إلى جانب أكثر من 150 مدنيًا، في حين أن الأحاديث الاتهامية ضد بعضها البعض من أطلق النار الأول غير مؤكد، فقد تبنى الجانبان الأمر تمامًا(Kramer, 2020) .

في حين انتقد رئيس وزراء أرمينيا نيكول باشينيان أذربيجان بسبب "العدوان المخطط له" وحث الأرمن على "الدفاع عن الوطن المقدس"، كما صاغ الرئيس الأذربيجاني علييف تحركهم باعتباره "هجومًا مضادًا" في مواجهة الهجمات الأرمنية، والذي يهدف إلى "شن هجوم مضاد". وضع حد للاحتلال والظلم..." في هذه الأثناء، قام الجانبان بتعبئة عسكرية واسعة النطاق كإجراء طارئ، وكانت ردود الفعل الدولية الأولى على اندلاع أعمال العنف متوافقة في معظمها مع تهدئة الوضع (روسيا وفرنسا والولايات المتحدة)، والتعبير عن المخاوف (الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي)، وعرض الوساطة (إيران) باستثناء الرئيس التركي، الذي قدم التزامًا غير مشروط لأذربيجان في "معركتها ضد الغزو والقسوة"، ومن منظور سياسي عسكري للحرب، ترث حرب 2020 عناصر جديدة تمامًا مقارنة بالاشتباكات السابقة منذ عقود وخاصة استخدام التكنولوجيا العالية الحديثة (Maria Tsvetkova , 2020).

وقد حظيت المخزونات التي تمتلكها أذربيجان مثل الطائرات بدون طيار من طراز (بيرقدار بي2) التركية الصنع وطائرات الاستطلاع والدوريات بدون طيار الإسرائيلية الصنع باهتمام دولي على عكس أسلحة أرمينيا التي عفا عليها الزمن، على هذا النحو أكد العديد من المحللين التفوق المطلق للقوات المسلحة الأذربيجانية ضد القوات الأرمينية ، علاوة على ذلك ذهبت حرب 2020 إلى ما هو أبعد من الحرب التقليدية في ناحيتين: فقد شملت "حرب المعلومات" والتجنيد المزعوم للمرتزقة والذي قد يكون له تأثير على إعادة صياغة ديناميكيات الهوية الإقليمية لنزاع ناغورني كاراباخ الذي طال أمده ، الناحية الاولى كان من المستحيل تقريبًا الحصول على معلومات موثوقة حول حرب 2020، حيث شن الجانبان حربًا دعائية مكثفة إلى جانب القيود المفروضة على الإنترنت، مما رفض تقريبًا أي ادعاءات مضادة

DOI:10.52113/uj05/025-18/102-121

لرواياتهما. ثانيا، يقاتل المقاتلون السوريون إلى جانب القوات الأذربيجانية بالآلاف ، الامر الذي تم نفيه من قبل الرئيس التركي اردوغان زاعماً إن أرمينيا بدلاً من ذلك هي التي تجند مقاتلين أجانب مثل المقاتلين الأكراد، وفي حين أنه من الصعب التحقق من صحة هذه الادعاءات، روجت روسيا وفرنسا للادعاءات الأرمينية، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت هناك أدلة داعمة من صور الأقمار الصناعية للادعاءات الأرمنية بالتورط التركي المباشر في حرب 2020 بطائراتها المقاتلة من طراز اف 16 (Shaik, 2021) ، وقد بدأ الاذريين حربهم بعد تكتيكات بدأت هي:

1.الحملة الجوية

بدأت أذربيجان القتال في أكتوبر 2020 باستهداف أنظمة الدفاع الجوي الأرمينية. حلقت طائرات قديمة ذات سطحين من الحقبة السوفيتية والموجهة عن بعد على ارتفاعات منخفضة كشراك خداعية لإجبار الأرمن للرد على التهديد المتصور، سمح ذلك لطائرات بدون طيار التركية من نوع (بيرقدار) بالتحليق فوق الطائرات ذات السطحين لاستهداف الرادارات وقاذفات لصواريخ الأرمينية للاشتباك عن طريق التسكع بأربع ذخائر وإطلاق نار غير مباشر ، بينما تتألف أنظمة الدفاع الجوي الأرمنية في الغالب من معدات تعود إلى الحقبة السوفيتية مصممة للطائرات المأهولة التي لا يمكنها اكتشاف مثل طائرات M2 من على ارتفاعات أعلى، بينما نشرت أرمينيا عددًا محدودًا من طائرات اعتراض TOR وBUK الاكثر تقدما، وفعّلت انظمة صواريخ دفاعية فعالة ضد الطائرات بدون طيار ولكنها فعلت ذلك في وقت لاحق من الصراع وكانت عرضة للهجوم على نفسها، إن الطائرات بدون طيار الأرمنية المنتجة محلياً أصغر حجماً وأقل قدرة بشكل عام من تلك التي تستخدمها أذربيجان، و كانت هناك تقارير عن استخدام طائرات (اورلان10يو اس) الروسية في دور المخابرات والمراقبة والاستطلاع قرب نهاية الصراع ، كما استخدم الأرمن أنظمة الحرب الإلكترونية الروسية الحديثة لتعطيل الانظمة الجوية بدون طيار لمدة اربعة ايام للهجوم على أنفسهم(Hovhannes, 2021) .

2.الحملة البرية

تمكن الأذربيجانيون من ترسيخ تفوقهم الجوي المحلي في غضون أيام قليلة ثم حولوا انتباههم إلى الدبابات والمدفعية والأفراد في جميع أنحاء عمق الدفاع الأرميني. سمح هذا لفرق العمليات الخاصة بالتسلل خلف الخطوط الأرمينية والاستيلاء على نقاط المراقبة على طول الطريق المخطط للهجوم لتوفير المعلومات الاستخباراتية وإحداثيات الهدف وتقييم أضرار المعركة. كما تم استهداف خطوط الاتصال لإبطاء التعزيزات والإمدادات الأرمينية التي تصل إلى الجبهة. تناوبت القوات البرية الأذربيجانية بين تنفيذ هجمات متعمدة وتعزيز الهدف، ثم الاستعداد للتقدم التالي بينما استمرت النيران والحرب الإلكترونية في إضعاف القوات الأرمينية. أدى الاستخدام الفعال للطائرات بدون طيار وقوات العمليات الخاصة مع النيران غير المباشرة والدقيقة إلى تقليل الاتصال بقوات المناورة حتى تم تهيئة الظروف لشن هجوم ناجح على المواقع الدفاعية الأرمينية. تمكنت الطائرات بدون طيار الأذربيجانية من اكتشاف الوحدات الأرمينية في مواقع مموهة باستخدام الكاميرات الكهروضوئية والحرارية. أظهر الأرمن افتقارًا إلى الكفاءة التكتيكية حيث أظهرت العديد من مقاطع الفيديو مجموعات من المركبات والأفراد الذين لم يكونوا يقومون بالمناورة بطريقة تكتيكية. في بعض الأحيان، كان أولئك الذين كانوا في مواقع دفاعية يفتقرون إلى التمويه أو الغطاء العلوي المقوى. وقد أدى استخدام الطائرات بدون طيار من قبل أذربيجان إلى إبطال الميزة الأرمنية المتمثلة في التضاريس الجبلية التي تخفي القوات عن المراقبة والهجوم بالنيران غير المباشرة. كانت القوات الأرمنية المخفية بسبب سمات التضاريس وعلى طول خطوط الاتصال الأرضية تخضع للمراقبة والهجوم من الأعلى باستخدام الذخائر المتسكعة. وجاءت الخسائر الأذربيجانية بشكل رئيسي من الألغام والصواريخ الموجهة

DOI:10.52113/uj05/025-18/102-121

المضادة للدبابات والنيران غير المباشرة. وقد سمح الافتقار إلى الدفاع الجوي الفعال ضد تهديد الطائرات بدون طيار للقوات الأذربيجانية باكتشاف ومهاجمة وحدات الاحتياط الأرمنية التي تتحرك لتعزيز الخطوط الأمامية أو إلى مواقع الهجوم المضاد (Andrews, 2021).

3.السيطرة على مدينة شوشا الاستراتيجية وتغيير مسار الحرب

وعلى الرغم من كل التغطية الإعلامية، فإن الدروس التي فاتت بشأن حرب ناغورني كاراباخ هي تلك التي توضح كيف تظل حرب المدن جزءًا أساسيًا من القتال الحديث. حيث وقعت أهم معركة في حرب ناغورنو كاراباخ في مدينة شوشا، بمجرد سقوط شوشا استسلمت أرمينيا ودخلت في اتفاق غير متوازن مع جارتها اذربيجان ، حيث تنازلت عن كميات هائلة من الأراضي التي كانت تسيطر عليها سابقًا ، وتقع منطقة شوشا الكبرى، التي تتكون من مدينة شوشا (شوشي بالأرمينية) وعشر قرى محيطة بها، في قلب ناغورني كاراباخ. وكانت المدينة مركز القتال الأذربيجاني والأرمني لعدة قرون. فهي تحمل أهمية ثقافية لكلا العرقيتين ، وغالبًا ما توصف شوشا بأنها "مهد الثقافة الأذربيجانية"، وكانت موطنًا للمثقفين والشعراء والكتاب الأذربيجانيين وتضم مواقع ثقافية مهمة مثل المساجد والأضرحة. كما أنها تحمل التاريخ الديني والثقافي الأرمني، وكانت بمثابة مدينة حصينة في العصور الوسطى ولا تزال موطنًا للمواقع الأرمنية الشهيرة مثل كاتدرائية غازانتشيتسوتس وكنيسة كاناش زام والدير الرهباني، لقد تغيرت المدينة عدة مرات ، وفي الآونة الأخيرة، استولت أرمينيا على شوشا بالقوة في عام 1992، وفي ذلك الوقت، قُدر أن المنطقة كانت تضم أكثر من ثلاثة وعشرين ألف أذربيجاني وما يزيد قليلاً عن ستة عشر الف ارمني ، أثناء وبعد المعركة، تم تدمير معظم المدينة وقُتل أو طُرد أو هرب الكثير من السكان الأذربيجانيين. في بداية حرب 2020، أفادت التقارير أن عدد سكان المدينة يبلغ حوالي خمسة آلاف نسمة، جميعهم تقريبًا من العرق الأرمني (John Spencer, 2021).

تقع شوشا عالياً فوق البلدات والمدن الأخرى في المنطقة. إن مناظرها وتضاريسها الجبلية تمنحها ميزة استراتيجية يمكن من خلالها إبقاء المنطقة المحتلة بأكملها تحت السيطرة. تعد المدينة أيضًا حصنًا طبيعيًا هائلاً. تنحدر المنحدرات شديدة الانحدار من أطراف المدينة من ثلاث جهات، ويمر طريق رئيسي وحيد من الشمال إلى الجنوب على طول الحافة الغربية للمدينة. تقع أكبر مدينة في المنطقة المتنازع عليها، ستيباناكيرت، على بعد خمسة عشر كيلومترًا إلى الشمال على طول هذا الطريق المتعرج، لكن مسافة الخط المستقيم بينهما لا تتجاوز بضعة كيلومترات، وتتميز شوشا بأنها تقع على ارتفاع عدة مئات من الأمتار فوق ستيباناكيرت ، يوفر موقع المدينة منطقة عازلة دفاعية مثالية لستيباناكيرت - ليست فقط أكبر مدينة في المنطقة ولكن أيضًا عاصمة جمهورية آرتساخ المدعومة من أرمينيا ، وعقدة دفاعية مهمة على طول ممر لاتشين، وهو ممر جبلي ، والطريق الذي يوفر الرابط من أرمينيا إلى ناغورني كاراباخ. نظرًا لأهميتها الثقافية بلا منازع وميزتها الجغرافية الرئيسية لكل من أذربيجان وأرمينيا، كانت السيطرة على شوشا هدفًا رئيسيًا لكلا الطرفين خلال صراع عام 2020 (معتز ، 2021).

في سبتمبر 2020، استخدمت القوات الأذربيجانية والأرمينية الدبابات وشنت غارات جوية عبر خط التماس، وهو الحدود غير الرسمية بين أذربيجان ومنطقة ناغورني كاراباخ التي تسيطر عليها أرمينيا، حيث أظهر القتال المبكر بوضوح التفوق العسكري لأذربيجان، خاصة في المناطق المفتوحة عند استخدام أنظمة الطائرات بدون طيار المتقدمة والذخائر بعيدة المدى، وفي أكتوبر 2020، بعد سيطرتها على معظم الأراضي التي كانت تسيطر عليها أرمينيا سابقًا جنوب ناغورني كاراباخ، عبرت القوات الأذربيجانية خط التماس وبدأت في تحريك القوات البرية غربًا، وفي 30 أكتوبر/تشرين الأول، وردت أنباء عن وقوع اشتباكات

DOI:10.52113/uj05/025-18/102-121

عسكرية على بعد خمسة كيلومترات شرق شوشا، وكانت المدينة تتعرض بالفعل لقصف مدفعي متقطع منذ أوائل سبتمبر/أيلول، مما دفع معظم سكان المدينة إلى الفرار إلى ستيباناكيرت المجاورة. في هذه المرحلة من المعركة، كانت القوات الأرمينية المدافعة لا تزال تتمتع بالأفضلية التكتيكية حيث سيطرت على الجبال المحيطة بشوشا، تعرضت القوات الأذربيجانية لكمين وتكبدت خسائر فادحة في الوديان المؤدية إلى المدينة، وعندما حاولت الاقتراب من المدينة برا، تعرضت لقصف متكرر بالمدفعية والصواريخ والكمائن البعيدة (Kucera، 2020).

وعندما بدأت القوات الأذربيجانية في دخول المدينة، اشتبكت مع الأرمن المدافعين من مسافة قريبة في قتال عنيف في الشوارع ، وأفادت التقارير أن القوات الأرمنية داخل المدينة تضم أكثر من ألفي جندي، إلى جانب المركبات المدرعة والمدفعية الثقيلة ودمرت القوات الأذربيجانية الراجلة عدة دبابات ، وقد حافظت القوات الأذربيجانية على مواقعها ، فقد شكلوا خطًا دفاعيًا في غابات شوشا وبعد صد ثلاث هجمات أرمينية مضادة، عادوا إلى الهجوم، واستولوا على مبنى السلطة التنفيذية لشوشا وبدأوا في طرد القوات الأرمينية، وقاموا عمدًا بتطهير المباني والمناطق الأكبر في المدينة حيث انتهت معركة شوشا في نهاية المطاف إلى قتال متلاحم من مبنى إلى آخر ، وفي 9 تشرين الثاني/نوفمبر/2020، أعلن الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف النصر الكامل والسيطرة على شوشا، وهي خطوة نفتها أرمينيا في البداية. لكن في 10 تشرين الثاني/نوفمبر/2020، وقع رئيس الوزراء الأرميني نيكول باشينيان على اتفاق سلام غير متوازن تضمن تسليم جميع مناطق ناغورنو كاراباخ التي استولت عليها أذربيجان خلال الصراع، بما في ذلك شوشا (John Spencer, 2021).

4.وقف إطلاق النار

دخل اتفاق السلام، الذي وقعه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس الأذربيجاني إلهام علييف ورئيس وزراء أرمينيا، حيز التنفيذ يوم الثلاثاء 10 نوفمبر 2020 ، وبموجب الاتفاق ستحتفظ أذربيجان بمناطق ناغورني كاراباخ التي استولت عليها خلال الصراع ، ووافقت أرمينيا بالمثل على الانسحاب من عدة مناطق أخرى مجاورة خلال الأسابيع القليلة التالية ، وكان هذا في أعقاب الاستيلاء على شوشا، وقد أنهى اتفاق وقف إطلاق النار جميع الأعمال العدائية في منطقة نزاع ناغورني كاراباخ اعتبارًا من 10 نوفمبر 2020، ووافق أيضًا رئيس آرتساخ، أرايك هاروتيونيان لإنهاء الأعمال العدائية بموجب شروط الصفقة، كان على الدولتين ان تتبادل اسرى الحرب وجثامين الجنود الذين سقطوا في ارض المعركة، علاوة على ذلك كان من المقرر أن تنسحب القوات الأرمينية من الأراضي المحتلة الأرمنية المحيطة بناغورني كاراباخ بحلول 1ديسمبر (Ogunjewo, 2020 2021).

في حين سيتم نشر قوة حفظ السلام المقدمة من القوات البرية الروسية والتي تضم ما يقل قليلاً عن 2000 جندي، لمدة خمس سنوات على الأقل على طول خط الحدود والاتصال وممر لاتشين الذي يربط أرمينيا ومنطقة ناغورني كاراباخ. (وكالة توران للمعلومات 2020) بالإضافة إلى ذلك، تعهدت أرمينيا بـ "ضمان وسلامة" المرور بين جيب ناختشيفان الأذربيجاني والبر الرئيسي لأذربيجان في كلا الاتجاهين، بينما كانت قوات الحدود الروسية وكان من المقرر أن "يمارسوا السيطرة على اتصالات النقل"، وحتى لو صمد وقف إطلاق النار في 9 نوفمبر 2020، فمن غير المرجح أن يتبعه جولات أخرى من الدبلوماسية الجادة. وفي كل من أرمينيا وأذربيجان، يكاد يكون من المؤكد أن الاعتبارات السياسية الداخلية سوف تعيق أي جهد يرمي إلى التوصل إلى تسوية نهائية، ولذلك ستظل مشاركة كل من روسيا وتركيا مطلوبة في الحفاظ على السلام والهدوء والأمن في المنطقة بعد

DOI:10.52113/uj05/025-18/102-121

الحرب بالنسبة للأذربيجانيين، احتمال استعادة الأراضي المحتلة (Sammut, 2021).

كان يعني أن اتفاق السلام مع أرمينيا لا يمكن رفضه على الفور، حتى لو كان ذلك يعني خسارة محتملة لناغورني كاراباخ ، ووصف رئيس الوزراء الأرميني نيكول باشينيان الصفقة بأنها "مؤلمة بشكل لا يصدق بالنسبة لي ولشعبنا"، ويأتي ذلك بعد ستة أسابيع من القتال بين أذربيجان والأرمن العرقيين. والمنطقة معترف بها دوليا على أنها أذربيجانية لكن يديرها الأرمن منذ عام 1994، وتم التوقيع على هدنة بوساطة روسية في نهاية الحرب في أوائل التسعينيات ولكن لم يتم التوصل إلى اتفاق سلام ورغم أن الجانبين اتخذا خطوات لتخفيف التوترات ، إلا أن القتال اندلع في نهاية سبتمبر/أيلول عام 2020 وفشلت عدة محاولات لإنهاء الصراع ، وأثار اتفاق وقف إطلاق النار الجديد الغضب في أرمينيا، حيث اقتحم المتظاهرون البرلمان وضربوا رئيسه ونهبوا مكتب رئيس الوزراء (Ogunjewo, 2021) ، نرى انه ومن خلال متابعة مجريات حرب 2020 ومواكبتنا لأحداثها يبدو من الواضح أنه ليس كل مواطني الدولتين سعداء للغاية بنتيجة وقف إطلاق النار الذي تم توقيع الاتفاق فيه بمشاركة روسيا الكاملة وموافقة تركيا بصمت ، لان سكان ارمينيا كانوا يشككون بقدرة رئيس الوزراء نيكول باشينيان ويرون انه ابدى استسلامه في الحرب وكان اتفاق وقف اطلاق النار مجرد غطاء للفضيحة المدوية ، اما سكان اذربيجان فكانوا يرون انه يجب تحرير.

المبحث الثالث : المو اقف الاقليمية و الدولية من الصراع الارمني الاذربيجاني

خلال الثلاثين سنة الماضية على الحرب التي حدث بين الأرمن والاذريين عام 1992 حصلت الكثير من التغيرات والتطورات في موازين القوى قادت الى تجدد الصراع بين الدولتين لاكثر من مرة ، وما بين حرب 1992 وحرب 2020، تبدو المعطيات الجيوستراتيجية والعسكرية قد تغيرت، فثمة لاعبون جدد دخلوا المعادلة، يمثل جنوب القوقاز منطقة عازلة بين ثلاث قوى جيوستراتيجية مهمة (تركيا في الغرب، وروسيا في الشمال، وإيران في الجنوب)، وكل واحدة من هذه القوى لها حساباتها الخاصة الإثنية والاقتصادية والسياسية والاستراتيجية التي تحدد تحالفاتها وصراعاتها، إن الصراع الأرمني الأذربيجاني الذي يبدو مستعصيا ومشتعلا اتخذ مؤخرا بعدا خطيرا للغاية أدى إلى اندلاع الحرب فعليا بسبب الدعم الخارجي والتدخلات الخارجية والتأثيرات الدولية التي أدت بالفعل إلى تصعيد الأزمة إلى حرب كبرى(researchers, 2015) .

لقد ثبت أن الاستجابات الدولية أو ردود الفعل الخارجية للصراعات بين الدول تساهم إما في الحل السريع للصراع أو إطالة أمده ، الصراع بين أرمينيا وأذربيجان يوضح مدى قوة التأثير للاستجابات الدولية أو ردود الفعل الخارجية على الصراعات وخاصة دور تركيا وروسيا، وتستمر في التأكيد على أن الهجمات المميتة الأخيرة كانت ناجمة بالفعل عن تأثير التدخلات و الدعم الخارجي (المرصد ، 2023).

المو اقف الدولية

اولاً : الموقف التركي

أكثر هذه المواقف وضوحا هو الموقف التركي، حيث أعلنت أنقرة وقوفها إلى جانب أذربيجان عسكريا وسياسيا ودبلوماسيا، وقد كان ذلك متوقعا بالنظر إلى القرب الثقافي والإثني والتاريخي التركي الأذربيجاني، وأيضا بسبب الصراع التاريخي التركي الأرميني الذي يمتد إلى زمن الدولة العثمانية المتهمة بارتكاب مجازر في حق الأرمن عام 1915، لذلك دخلت تركيا بوجه مكشوف في هذه الحرب، وهو ما شكّل نقطة تحول أساسية في المعركة وفي موقف أذربيجان القوي (عبدالعزيز، 2021) ، بالإضافة الى ذلك هناك العديد من العوامل التي يرتبط بها الموقف التركي في صراع ناغورني كاراباخ ، بالتالي تحكم هذه العوامل السلوك بالنسبة للسياسة الخارجية التركية ومن اهمها احياء تركيا لفكرة ارث الامبراطورية العثمانية والخروج كم الوضع الاقتصادي المتأزم ، ومن خلال موقفها الداعم يلاحظ انها تريد ان تلعب دوراً بارزاً

DOI:10.52113/uj05/025-18/102-121

على الساحة الاقليمية والدولية دون ان يؤثر ذلك على علاقاتها مع الدول الغربية والذي من الممكن ان يحد ذلك من تحركها وعلاقتها مع الدول المحيطة بها (عبدالعزيز، 2021).

فضلا عن ذلك تدرس تركيا العديد من الاحتمالات ذات الطابع الجيوسياسي والتي قد تؤثر على المكانة الكبيرة التي تحتلها ضمن حلف شمال الاطلسي (الناتو) من خلال موازنة علاقتها بين المعسكر الغربي والاتحاد الروسي خصوصا بعد تبدد الحلم التركي في مفاوضات انضمامها الى الاتحاد الاوربي ، كما تحاول بناء استراتيجية تتلاءم مع معطيات الواقع الجيوسياسي في المنطقة ، فهي من جهة اقتصادية تريد اعادة القيمة السوقية للعملة التركية من خلال الاستثمار وتأمين مصادر الطاقة من النفط والغاز الطبيعي في جنوب القوقاز وشرق المتوسط وليبيا (الحسيناوي، 2020) ، ومن جهة اخرى تعمل على تقديم الدعم الى حلفاؤها لان تركيا ترى في هذا الامر مكسب اقتصادي كبير ، لان بعض هذه الانظمة السياسية داعمة لسياسة اردوغان من اجل زعزعة الاستقرار في بعض المناطق الامر الذي يساوم عليه الجانب التركي لكسب المزيد من الادوار والمواقف السياسية بهدف المحافظة على الاستقرار في المنطقة (الخوند، 2005).

ان تراجع الضغط الخارجي على السياسة الخارجية التركية بسبب الطبيعية الجيوسياسية الدولية ، كالحرب الروسية - الاوكرانية والصراع المعقد على الميدان السوري فضلاً عن التغييرات الكبيرة في الشرق الاوسط عموماً، حيث بدأ دورها يتصاعد بشكل ملحوظ في المنطقة ، مما اتاح الفرصة لاردوغان ان يستغل هذا التراخي ويعمل على استفزاز الغرب وجس نبض ردود الفعل الاوربية والامريكية ، حيث ساهم هذا الامر بالتحرك الكبير والواضح تجاه ميدان الصراع الارمني الاذربيجاني في جنوب القوقاز كلاعب فاعل ومؤثر قلب موازين القوى فيه، كما تعمل تركيا على وضع استراتيجية استباقية واستشراف للمستقبل في ما يخص بعض التحولات ذات الطابع الجيوساسي في المنطقة ، فهي ذات قيمة عالية بالنسبة لحلف شمال الاطلسي والاتحاد الاوربي على وجه الخصوص بسبب الموقع الجغرافي باعتباره بوابة شرقية تقف بوجه النفوذ الروسي ، بالمقابل تحاول روسيا ان تفتح طرق ملاحية في القارة القطبية الشمالية الامر الذي يقلل من اهمية الجانب التركي وانخفاض قيمته الاستراتيجية (عبدالعزيز، 2021).

ثانياً: الموقف الروسي :

تعد روسيا هي الطرف الأكثر نفوذاً من الناحيتين العسكرية والدبلوماسية في صراع ناغورني كاراباخ. وكانت استراتيجيتها لسنوات عديدة هي الحفاظ على الوضع الراهن دون خروج الصراع عن السيطرة حتى تتمكن من الاستفادة من الوضع، وقد باعت روسيا لسنوات أسلحة لكلا البلدين السوفييتيين السابقين مع إبقائهما تحت مجال نفوذها السياسي والعسكري. ويبدو أن هذه الاستراتيجية قد تغيرت في حرب 2020، وعلى الرغم من أن روسيا لديها اتفاقية دفاع متبادل مع أرمينيا، إلا أن دور روسيا لم يكن داعمًا واضحًا للأخيرة، روسيا إلى جانب فرنسا والولايات المتحدة، هي الرئيس المشارك لمجموعة مينسك التابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، وهي المجموعة المخصصة للتوسط في الصراع منذ عام 1992، لذلك، فإن دور البلاد في الصراع هو في الأساس كوسيط ، ففي 2 أكتوبر 2020 وبعد تجدد الاشتباكات على مستوى غير مسبوق دعت روسيا والمشاركون في مجموعة مينسك إلى وقف الأعمال العدائية ، حيث طلبت من الجانبين خفض التصعيد و مواصلة المفاوضات دون شروط مسبقة ، وكانت ردود الفعل القادمة من روسيا أيضًا في الغالب على نبرة الوساطة ، صرح فلاديمير بوتن أنه على الرغم من التزام البلاد بمنظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO) التي توافق على أن كل عضو ملزم بدعم زملائه الأعضاء عند تعرضه للهجوم، نظرًا لأن القتال لم يكن يدور على الأراضي الأرمينية الرسمية، فإن روسيا لن تتدخل في الصراع لأنها لم تشعر بالالتزام.59 في 9 أكتوبر 2020، توسط وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف في وقف إطلاق النار مع وزيري خارجية أرمينيا

DOI:10.52113/uj05/025-18/102-121

وأذربيجان، ومع ذلك، يبدو وقف إطلاق النار هشًا إلى حد كبير.60 بعد ستة أسابيع من الصراع، في 9 نوفمبر، تم توقيع اتفاقية سلام بين طرفي الصراع وروسيا ، فإن حل الصراع برعاية وشروط روسيا هو انتصار لها ، حيث نشرت البلاد قوات حفظ سلام في الإقليم وتدير ممرًا يربط أرمينيا بناغورني كاراباخ، وهو الأمر الذي أرادته البلاد لعقود من الزمان، وكذلك كونها الموقع الوحيد على الاتفاقيات بين القوى الإقليمية، لذا تبقى موسكو قوة لا غنى عنها في المنطقة وتحافظ على علاقات دبلوماسية مع كل من أرمينيا وأذربيجان، ومع ذلك أثبت حل الصراع أيضاً النفوذ المتزايد لتركيا في القوقاز، حيث انتزعت من روسيا دور القوة المطلقة الوحيدة في المنطقة(Gabuev, 2020) ، ولكن خلال حرب عام 2020 بدأ الواقع الجيوسياسي يتغير فروسيا التي تعد الحليف الأقوى والأكبر والأقرب إلى يريفان، نجدها لم تتدخل عسكريا رغم اتفاقية الدفاع المشترك الموقعة بين البلدين ، وذلك لأن لديها حسابات أخرى مرتبطة أساسا بترتيب العلاقات مع تركيا في سوريا وليبيا وأيضا بصفقة صواريخ "إس400- الموقعة مع أنقرة ، لذلك حتى عندما ساء الوضع العسكري وطلب رئيس الوزراء الأرميني نيكول باشينيان تفعيل هذه الاتفاقية واتفاقية الصداقة في رسالة رسمية وجهها إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، جاء الرد من روسيا مخيبا للآمال الارمينية "سنتدخل إذا استهدفت الأراضي الأرمينية"، أي أن روسيا لن تتدخل للحيلولة دون سيطرة أذربيجان على إقليم قره باغ، وبدا الأمر أشبه برسالتين من موسكو، الاولى موجهة إلى أذربيجان وتركيا أن امضيا فيما أنتما فيه ولن نتعرض له ، والثانية موجهة الى يريفان بأن الذي يخرج من عباءة النفوذ الروسي ويحاول اقامة علاقات مع الغرب سوف يتعرض لعواقب لا يحمد عقباها ، لذلك لا تفتأ أرمينيا تكرار أن أراضيها تتعرض لهجمات من قبل الجيش الأذربيجاني، لكن ذلك لا يبدو كافيا لإقناع الروس -الذين يعرفون بدقة جغرافية الصراع- بالتدخل (terzyan, 2018).

مصلحة روسيا أن تستمر التوترات والمشاكل في المنطقة ، فهي لا تريد أي تسوية، لأن حل الصراع الأرمني الأذربيجاني من شأنه أن يقلل بشكل كبير من نفوذ روسيا على دول جنوب القوقاز، بعبارة أخرى السلام والاستقرار الدائم في جنوب القوقاز ليس مفيدًا لروسيا، لكنه سيكون مفيدًا لكل من أرمينيا والاتحاد الأوروبي(Freytag-Loringhoven, 2024) .

ثالثاً : الموقف الإيراني

ان الموقف الأعقد هو الموقف الإيراني، فطهران رغم قربها التاريخي من أرمينيا، وجدت نفسها في هذه الحرب في وضع صعب يحول دون تقديم أي دعم أو مساعدة، فمن جهة، إيران ليست في أفضل حالاتها الاقتصادية والعسكرية بسبب توالي الأزمات المتكررة مع كثرة الجبهات التي تورطت فيها خلال العقد الأخير، بالإضافة إلى الحصار الاقتصادي الذي له أثره الواضح على اقتصاد البلد وحياة الناس ومن جهة ثانية، فإن تكلفة التدخل المباشر ودعم أرمينيا ستكون كبيرة جدا، والأفضل منه سياسيا التراجع والاكتفاء بالبحث عن دور وساطة وتهدئة، وترك المعركة يخوضها من ليس لهم مثل حسابات إيران ولفهم تعقيد الموقف الإيراني، لا بد من قراءة متأنية للمعطيات الديمغرافية والاستراتيجية، فإيران تحتضن ضمن سكانها إقلية أذرية قوامها 15 مليون نسمة تقريبا (هناك من يتحدث عن 20 مليونا، وآخر يشير إلى وجود 12 مليونا)، لذلك فإن أي تدخل إيراني لصالح أرمينيا لن يقبله أذريو إيران، وقد يتحول إلى أزمة داخلية حقيقية(Khoshnood, 2021) .

لقد نظر الإيرانيون إلى وقف إطلاق النار الذي توسطت فيه روسيا وتركيا في 10 نوفمبر 2020، والذي أنهى الحرب التي استمرت 45 يومًا بين أذربيجان وأرمينيا حول إقليم ناغورنو كاراباخ المتنازع عليه، بمشاعر مختلطة للغاية. ففي ظاهر الأمر، لم يكن وقف الأعمال العدائية على الحدود الشمالية لإيران، والذي اجتذب تدخلاً أجنبيًا كبيرًا في وقت تعاني فيه البلاد من

DOI:10.52113/uj05/025-18/102-121

مشـاكل اقتصـادية مروعـة، وويـلات جائحـة كوفيـد-19، والاضطرابات الداخلية المستمرة موضع ترحيب كبير من النظام الإيراني، ليس أقلها أنه يمثل انتصار دولة مسلمة على خصمها المسيحي المدعوم من واشنطن، ومع ذلك، كان هذا النصر يرجع إلى حد كبير إلى الدعم العسكري الذي قدمه الكيان الصهيوني، التي كانت تعمل على تقليص الوجود العسكري لطهران بشكل مطرد في سوريا وإحباط تقدمها نحو الأسلحة النووية، وتركيا، التي سعت باستمرار إلى توسيع موطئ قدمها في جنوب القوقاز، وعلى هذا فإن التداعيات الاستراتيجية السلبية المحتملة لا يمكن أن تغيب عن بال طهران. وخاصة أن إسرائيل قد تشعر بأنها مضطرة إلى تصعيد أنشطتها المناهضة للأسلحة النووية. وهو ما يتجلى في مقتل "مهندس البرنامج النووي الإيراني" محسن فخري زاده مؤخراً مع تنصيب إدارة أميركية أقل نشاطاً (Gafarlı, 2020).

في المقابل، لا ترى إيران مصلحة مباشرة في دعم أذربيجان لأن انتصار باكو الحاسم في هذه المعركة بدعم تركي سيعزز النفوذ التركي في جنوب القوقاز ويغذي امتداد أنقرة الدولي من ليبيا إلى سوريا إلى القوقاز، وهذا التمدد ليس من دواعي سرور إيران بالنظر إلى أن مواقف تركيا لا تتلاقى دائما مع المواقف الإيرانية ، لا يمكن تجاهل الانعكاسات الاقتصادية التي قد يخلفها التقارب التركي الأذربيجاني خاصة في مجال الطاقة، فعين تركيا على استثمارات كبيرة في أذربيجان، وهو ما قد يؤثر على إمدادات الطاقة التي تحصل عليها تركيا من إيران وحتى من روسيا (Paul, 2015).

وثمة تخوف في إيران من صعود نزعة قومية أذرية بين الأذريين الإيرانيين (هناك دعوة خافتة في أذربيجان لدى بعض المجموعات لإنشاء وطن أذري كبير)، الامر الاخر الذي تتخوف منه ايران هو انشاء (ممر زنغزور) بين مقاطعة نخجوان الأذربيجانية الواقعة خارج الحدود الأذربيجانية وبرها الرئيسي على غرار ممر(لاتشين) الذي يربط بين إقليم ناغورني كاراباخ بأرمينيا والخاضع لقوات حفظ السلام الروسية والذي يهدد مصالح ايران في حال تم ذلك ، والذي يعني اتصال تركيا بأذربيجان عبر خطوط النقل سواء الطرق او خطوط سكك الحديد وهذا بدوره يقود الى أوضاع جيوسياسية خطيرة تجاه ايران في المستقبل ، لذلك كان الحل بالنسبة لإيران أن تلعب دور الوسيط، مستفيدة من علاقتها الجيدة مع الطرفين (Tabler, 2023).

4.موقف الكيان الصهيوني :

للوهلة الأولى، من الصعب فهم العلاقة الصهيونية بالصراع المستمر في منطقة القوقاز، لكن إلقاء نظرة فاحصة على الأمر سيكشف عن نظام من المصالح المتبادلة، وبالتالي، يمكن تفسير العلاقة بين الكيان الصهيوني وأذربيجان على أنها "وضع مربح للجانبين" أو "عدو عدوي هو صديقي"، ستشكل هذه العلاقة جزءًا من "كسر التعادل" في حرب ناغورني كاراباخ في عام 2020 ، ويعود تاريخ العلاقة الصهيونية الأذربيجانية إلى عام 1992، بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، عندما كان الكيان الصهيوني واحدة من أوائل الدول التي اعترفت بجمهورية أذربيجان المستقلة حديثًا، بلغت هذه العلاقة ذروتها في عام 2016 بتوقيع صفقة تصدير أسلحة من إسرائيل إلى أذربيجان. تتمثل المصالح الصهيونية بشكل أساسي في أسعار النفط المنخفضة التي تقدمها أذربيجان، والأهم من ذلك، حدودها المشتركة مع إيران والتي تمنح البلاد نقطة استراتيجية ضد أحد أعدائها الرئيسيين، الكيان الصهيوني هي الدولة الوحيدة الراغبة في بيع أنظمة أسلحة متقدمة لأذربيجان، نظرًا للحظر المفروض على مبيعات الأسلحة لكل من أرمينيا وأذربيجان، كجزء من الشركات التابعة لمجموعة مينسك ، أصبحت العلاقات الصهيونية الأذربيجانية مسألة عامة، اذ أعرب العديد من الأذربيجانيين عن تقديرهم الشديد للمساعدات العسكرية الصهيونية، والتي ساعدتهم في الفوز بحرب كراباخ الثانية سنة 2020، اذ بدأت تصبح هذه

DOI:10.52113/uj05/025-18/102-121

العلاقة أكثر أهمية لأن أذربيجان دولة مسلمة ذات اغلبية شيعية توطد علاقات مع الكيان الصهيوني ، اضافة الى ذلك فهذا يعني أن إسرائيل يمكن أن يكون لها إمكانية الوصول إلى المزيد من الأراضي المحيطة بعدوها الجيوسياسية الرئيسي حيث وضعتها هذه العلاقة الاستراتيجية في قلب منطقة الصراع بسبب قربها من إيران الامر الذي يضمن لاسرائيل قاعدة خلفية للتجسس ولمحاصرة إيران عند الحاجة ، وقد بدت تجليات عمق هذه العلاقة من خلال المبادلات التجارية بين الدولتين، فالكيان الصهيوني تحصل على جزء مهم من نفطها وغازها بحوالي 40% من أذربيجان، بينما تقدم هي لباكو السلاح وتكنولوجيا الزراعة وغيرها من السلع(Edelstein, 2021) .

5. الموقف الأوربي

اختلف وجهات النظر بالنسبة للدول الاوربية في كيفية التعامل مع الصراع الأرميني الاذربيجاني ، فعلى الرغم من ميل بعض الدول الاوربية باتجاه أرمينيا والوقوف معها كفرنسا الا ان اغلبية الدول الاوربية تدعو الى التهدئة وذلك حفاظا على امدادات النفط والغاز الطبيعي الذي يأتي اليها من أذربيجان عبر خطوط نقل تمر عبر جورجيا وتركيا ومنها الى دول الاتحاد الاوربي والتي تعد بديلا للنفط والغاز الروسي (جوينر، 2023).

الاستنتاجات

1- إن الصراع في ناغورنو كاراباخ يتسم بكل خصائص وديناميكيات الصراع المعقد والمتعدد الأوجه والمستعصي على الحل، والذي ينبع من الرغبة في إشباع الاحتياجات الإنسانية الأساسية مثل السيادة والأمن وتقرير المصير والهوية والشرعية والنفوذ والمصالح الاستراتيجية والقومية .

2- ازدادت حدة التنافس بين كل من روسيا وتركيا في منطقة القوقاز عقب انهيار الاتحاد السوفيتي بشكل متسارع وخاصة في ساحة الصراع الارمني الاذربيجاني ودخول اطراف جديدة اقليمية ودولية.

3- تمثل منطقة جنوب القوقاز من اهمية كبيرة على كافة الاصعدة الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية ، الامر الذي خلق تحدياً كبيراً لروسيا والتي تحاول المحافظة بقوة على مناطق النفوذ والمصالح الخاصة بها عن طريق وضع استراتيجيات ومتعددة للتعامل مع هذه التحديات وابقاء الجمهوريات التي تشكل اقليم القوقاز تحت نفوذها.

4- عام 2022 حصل تطور استراتيجي جديد قدم فرصة كبيرة لأذربيجان وهو اندلاع الحرب الروسية الاكرانية ،وانشغال روسيا عن ارمينيا حليفها الاستراتيجي.

5- تعد أذربيجان بديل جيد لتعويض النقص الحاصل في سوق الطاقة وخصوصاً الصادرات الروسية من النفط والغاز في السوق العالمية ، حيث وقع الاتحاد الأوربي اتفاقيات مع أذربيجان ، وضخت استثمارات في قطاع الطاقة الاذربيجاني بمليارات الدولارات .

6- اكثر المواقف الدولية وضوحاً هو الوقف التركي التي دخلت الحرب بوجه مكشوف مع حليفها الاستراتيجي اذربيجان ، اذ كان لها دور فعال ومؤثر في الحرب الاخيرة عام 2020 .

7- يوجد توتر يشوب العلاقات الايرانية الاذربيجانية رغم التقارب الديني والمذهبي ، وهذا التوتر نتيجة اختلاف الرؤى الاستراتيجية حول مصالح كل دولة ، ومن اهم المواضيع المختلف عليها هو ممر زنغزور الذي يربط البر الرئيسي الاذربيجاني بإقليم ناخجيفان ، ودعم ايران لارمينيا في صراعها مع اذربيجان.

المراجع

Alexander Gabuev *N agorno Karabaj: cómo Rusia y Turquía se convirtieron en los ganadores del conflicto . ، entre Armenia y Azerbaiyán.* (2020). Centro Carnegie Moscow:

DOI:10.52113/uj05/025-18/102-121

.(2021) .Daniel Edelstein, *Potential Gains for Israel After Azerbaijan's Victory in Nagorno-Karabakh* .New York: Just Security.

.(2021) .Dennis Sammut, *the head of the organisation to eradicate landmines in the South Caucasus* .Azerbaijan: Turan News Agency interview with.

diyarbkirlioglu, K. (2020, February .). The Nagorno - Karabakh Conflict Between Azerbaijan and Armenia from the Histoical Perspective. *Internatioal Journal of Social*, pp. 415-439.

.(2013) .*Azerbaijan'* Elizabeth Fuller *Foreign Policy and the Nagorno-Karabakh Conflit*:. . Istituto Aff ri Internazionali.

.(2018) .Farid Shafiyev, *Locals and settlers: Conflicts under Russian Rule - In Resettling the Borderlands : state relocation and Ethnic conflict in the South caucasus* . Chicago: Mcgill - Queen,s university press.

Freytag-Loringhoven, J. v. (2024). *Armenia-Azerbaijan Border Tensions and Relationship Dynamics. What Is Russia's Agenda.* Berlin: Friedrich Naumann Foundation For Freedom.

Group of researchers .(2015) .*The South Caucasus Between integration and fragmentation* . Brussels: European Policy Centre.

Harshana Ghoorhoo John Spencer ، .(2021) .*THE BATTLE OF SHUSHA CITY AND THE MISSED LESSONS OF THE 2020 NAGORNO-KARABAKH WAR* تاريخ . الاســـترداد 3 08, 2024، مـــن :https://mwi.westpoint.edu John Spencer and Harshana Ghoorhoo ، THE BATTLE OF SHUSHA CITY AND THE MISSED LESSONS OF THE

.Amanda Paul, *Iran's policy in the South Caucacus Between pragmatism and realpolitik* .Brussels: European Policy Center- Journal of Strategic Research..(2015)

.(1991) Anatoly N. Yamskov, *Ethnic Conflict In Transcaucaus - The nagorno - Karabakh* .Moscow: Institute of Ethnology and Anthropolgy.

.(2020) .Andrew E. Kramer, Armenia and Azerbaijan: What Sparked War and Will . *The New York Times*.53 ،

Anna Borshchevskaya and Andrew J. Tabler .(2023) . *Iran's Tensions with Azerbaijan Point to Broader Shifts in the South Caucasus* . washington DC :washington institute Near East Policy.

.The anatomy of Russia' Aram terzyan grip on Armenia: bound to persist .*CES Working Papers* الصفحات ،2018 ، .250-234

.() .Audrey L. Altstadt , *the Azerbaijani Turks, Powef and identity under russian rule* .Stanford: Hoover Institution Press.1992،

BÁRCENAS MEDINA, JOSÉ ÁNGEL, LÓPEZ JIMÉNEZLOS LUIS ANDRÉS .(2011) .*CONFLICTOS CONGELADOS DE LA* . Madrid: INSTITUTO DE ESTUDIOS INTERNACIONALES Y EUROPEOS.

1) .March, 2021 .(Arvin Khoshnood and Ardavan Khoshnood Iran's Quandary on Nagorno-Karabakh . *Middle East Quarterly*.10-1 الصفحات ،

.(2021) .Cory Welt and Andrew S. Bowen, *Azerbaijan and Armenia: The NagornoKarabakh Conflict* . Washington: Congressional Research Service.

missile-war-nagorno-karabakh-lessons-future-strike-and-defense

Shir ، Gaviria, Inés، Sheng, Jiayan and Yapar, Hakan Ashur .(2021) .*Nagorno-Karabakh Conflict : Geopolitical Analysis* .Madrid: Carlos III University.

.(1999) .*the Nagorno - Karabakh Conflict* .svante E . Cornell Sweden: Department of East European Studies.

.(1995) .Tadeusz Swietochowski *Russia and Azerbaijan - A borderland In Transition* .new york: Columbia University.

.(1992) .A TOWN BETRAYED . Thomas Goltz, *The Washington Post*.72 ،

.(1992) .Thomas Goltz, Nagorno-Karabakh Victims Buried in Azerbaijani Town،The .*Washington Post* ، p:A26.

.(1992)town betrayed .*The Washington Post* ،Thomas Goltz

.(2020) . *s Iran'* Turan Gafarlı *Shifting Position on Nagorno-Karabakh* .،Istanbul: TRT WORLD RESEARCH CENTRE.

von Freytag-Loringhoven, J. (2024, 02 26). *Armenia-Azerbaijan Border Tensions and Relationship Dynamics. What Is Russia's Agenda.* Berlin: Friedrich Naumann Foundation For Freedom.

Walter Landgraf, N. S. (2024). *frozen-conflict-boils-over-nagorno-karabakh-in-2023-and-future-implications* . philadelphia: the Foreign Policy Research Institute's .

.(2022) .*Military expenditure (current USD – (*World Bank *Azerbaijan* من ،2024 ,06 23 تاريخ الاسترداد .World

2020 NAGORNO-KARABAKH WAR ، modren war institute 2021 ،https://mwi.westpoint.edu/ ،the-battle-of-shusha-city-and-the-missed-lessons-of-the-2020-nagorno-karabak

.(2021) .Henry B. Ogunjewo, *Armenia-Azerbaijan Conflict and External Interventions: A Diplomatic and Historical Narrative* . Nigeria: University of Lagos.

.(2020) Joshua Kucera, *Fears of Civilian Exodus Rise as Azerbaijan Advances in Karabakh* .Tbilisi: Eurasianet.

Klever, E. (2013). *The Nagorno-Karabakh conflict between Armenia and Azerbaijan: An overview of the current situation.* Brussels: European Movement international.

Maria Tsvetkova , O. (2020). *Russia and Turkey keep powder dry in Nagorno-Karabakh conflictNovember 9, 2020* . Retrieved 07 23, 2024, from reuters: https://www.reuters.com/article/world/russia-and-turkey-keep-powder-dry-in-nagorno-karabakh-conflict-idUSKBN27P0MK/

.(2021) .Mr. Phillip Andrews, *Lessons from the nagorno - Karabakh 2020 Conflict* :. .Center for Army Lessons Learnd.

.(2021) .Nazaretyan Hovhannes, *Arms Supplies to Armenia and Azerbaijan* .Artsakh: EVN Report.

Pride of Small Nations .(1994) .Suzanne Goldenberg, *t he Caucasus and the post -soviet Disorder* .Zed Londen.

20) .April .(2021 ,Shaan Shaik, *The Air and Missile War in Nagorno-Karabakh: Lessons for the Future of Strike and Defense,* *CSIS* من ،2024 ,07 28 تاريخ الاسترداد . www.csis.org: https://www.csis.org/analysis/air-and-

Bank group: Military expenditure (current USD – (Azerbaijan, World Bank, accessed 12 July 2021 ,

المرصد الايراني . (30 09, 2023). *القوقاز وموقف القوى الثلاثة الرئيسية*. تاريخ الاسترداد 29 08, 2024، من marsaddaily: &https://marsaddaily.com/news.aspx?id=15277 mapid=9

المركز الاوربي لدراسات مكافحة الارهاب والاستخبارات ECCI. (20 06, 2023). *رمينيا وأذربيجان، مستقبل الصراع وتداعياته على الأمن*. تاريخ الاسترداد 6 08, 2024، من www.europarabct.com: https://www.europarabct.com/?p=89048

إيلا جوينر. (25 09, 2023). *ناغورني كاراباخ .. متى وكيف سيتحرك الاتحاد الاوربي؟* تاريخ الدخول 18 09, 2024، من DW: https://www.dw.com

بورشفسكايا آنا. (*هل تتجه اذربيجان وارمينيا نحو السلام ؟* تاريخ الاسترداد 3 09, 2024، من washingtoninstitute: https://www.washingtoninstitute.org

جعفر بهلول جابر الحسيناوي.. التنافس الدولي على منطقة. *مجلة حمورابي*، الصفحات 189- 210. (08 12, 2020)

حاج علي فضيلة ومجاد ليلى.. *الاستراتيجية الامنية الروسية في منطقة القوقاز - دراسة حالة ارمينيا واذربيجان(2010-2020) , رسالة ماجستير* . الجزائر : كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة مولود معمري تيزي وزو. (2021)

حسان عمران.. *الثورة الروسية من التعثر للنهوض (1905-1918)*. .: ادراك للدراسات والاستشارات. (2016)

خرفي عبدالعزيز.. الدور التركي في اقليم ناغورني كاراباخ. *رسالة ماجستير*. الجزائر: كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة قاصدي مرباح. (2021)

سركيس كيفورك بورنسيان.). *الصهيونية والبانتوركية وقضية قاراباخ*. بيروت: بيسان للنشر والتوزيع. 2002

عباس عادل وغازي فاروق. (18 6, 2022). النزاع بين ارمينيا واذربيجان حول ناغورني كاراباخ -دراسة جيوسياسية وقانونية على ضوء التطورات الراهنة. *مجلة مدارات سياسية* ، الصفحات 24-42.

عمارة نوفل. الاهمية الاستراتيجية لجنوب القوقاز وتأثيرها على امن واستقرار امن دول المنطقة. *رسالة ماجستير*. الجزائر: جامعة الجزائر. 2006

مجي عبد الحميد معتز . (). *تحرير مدينة شوشا .. والرمز الوطني والحضاري للاذربيجان* . 2021 ، تاريخ الدخول 09, 2024، من اجنادين: https://www.agnaden.net/?p=15437

مسعود الخوند. *الموسوعة التاريخية والجغرافية*. بيروت: الشركة العالمية للموسوعات. (2005) .

The Azerbaijani-Armenian conflict and regional and international positions towards it: a geopolitical analysis

Hussein Ali Hadhoud

Al-Muthanna University / College of Agriculture

Abstract:

The Tsarist Russian Empire adopted several policies that it had previously pursued during its conflict with the Persian and Ottoman empires, as the Russians adopted an expansionist policy in its regional surroundings, including the South Caucasus region. Therefore, the Russians began implementing a demographic strategic plan to transfer Christian Russian Armenians to the South Caucasus and expel nationalities of Turkish origin, including the Azerbaijanis. The research revolves around a fundamental issue, which is the core of the conflict, which

is the issue of the Nagorno-Karabakh region disputed by Armenia and Azerbaijan, in addition to analyzing the political developments and geopolitical transformations in the South Caucasus region and its regional surroundings, and the results of these developments, the most prominent of which was the emergence of several wars between them, most notably the 1992 war and the 2020 war, which changed many concepts about the nature of modern wars and turned the balance of power in favor of Azerbaijan, which subsequently regained all the territories occupied by Armenia during the war of the nineties of the twentieth century.

Keywords: Conflict, geopolitics, Azerbaijan, Armenia, Soviet Union, regional and international positions.

DOI:10.52113/uj05/025-18/102-121